انس ومجاهد والاسود بن هلال وزيد بن اسلم وعكرمة وغيرهم وروي عن عمر بن الخطاب انه قرا هذه الاية على
المنبر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال لم يروغوا روغان الثعلب وروى علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على اداء الفرائض وعن ابي العالية
ثم اخلصوا له الدين والعمل وعن قتادة ثم استقاموا على طاعة الله وكان الحسن اذا قرا هذه الاية
قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة ولعل من قال ان المراد استقاموا على التوحيد انما اراد التوحيد
الكامل الذي يحرم صاحبه على النار وهو تحقيق معنى لا اله الا الله فان الاله هو الذي يطاع فلا
يعصى خشية واجلالا ومهابة ومحبة ورجاء وتوكلا ودعاء والمعاصي كلها قادحة في هذا
التوحيد لانها اجابة لداعي الهوى وهو الشيطان قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه قال الحسن
هو الذي لا يهوى شيئا الا ركبه فهذا ينافي الاستقامة على التوحيد واما على رواية من روى قل امنت
بالله ثم استقم فالمعنى اظهر لان الايمان تدخل فيه الاعمال عند السلف ومن تابعهم من اهل الحديث
قال الله عز وجل فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا الاية فامره ان يستقيم هو ومن تابعه وان
لا يجاوزوا ما امروا به وهو الطغيان واخبر انه بصير باعمالهم مطلع عليها وقال تعالى فلذلك فادع
واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم قال قتادة امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يستقيم على امر الله وقال
الثوري على القران وعن الحسن قال لما نزلت هذه الاية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رؤي ضاحكا خرجه
ابن ابي حاتم وذكر القشيري عن بعضهم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله قلت
شيبتني هود واخواتها فما شيبك منها قال قوله تعالى فاستقم كما امرت وقال الله عز وجل قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه وقد امر الله باقامة الدين عموما كما
قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وامر باقامة الصلاة
في غير موضع من كتابه كما امر بالاستقامة على التوحيد في الايتين والاستقامة هي سلوك الصراط
المستقيم وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظا
هرة والباطنة وترك المنكرات كلها كذلك فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها
وفي قوله فاستقيموا اليه واستغفروه اشارة الى انه لابد من تقصير في الاستقامة المامور بها فيجبر ذلك
بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع الى الاستقامة فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ اتق الله
حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس
لن يطيقوا الاستقامة حق الاستقامة كما خرجه الامام احمد وابن ماجه عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الصلاة الا مؤمن وفي الصحيحين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا فالسداد هو حقيقة الاصابة وهو الاستقامة
في جميع الاقوال والاعمال والمقاصد كالذي يرمي الى غرض فيصيبه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان
يسال الله السداد والهدى وقال له اذكر بالسداد تسديدك السهم وبالهدى هدايتك الطريق والمقاربة ان
تصيب ما قرب من الغرض اذا لم تصب الغرض نفسه ولكن بشرط ان يكون مصمما على قصد السداد واصابة
الغرض فتكون مقاربته عن غير عمد ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الحكم بن حزن الكلفي

ايها الناس

ايها الناس انكم لن تعملوا ولن تطيقوا كل ما امرتكم به ولكن سددوا وابشروا والمعنى اقصدوا التسديد
والاصابة والاستقامة فانهم لو سددوا في العمل كله لكانوا قد فعلوا ما امروا به كله فاصل الاستقامة
استقامة القلب على التوحيد كما فسر ابو بكر الصديق وغيره قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
بانهم لم يلتفتوا الى غيره فمتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته واجلاله ومهابته ومحبته وارادته
ورجائه ودعائه والتوكل عليه والاعراض عما سواه استقامت الجوارح كلها على طاعته فان القلب هو
ملك الاعضاء وهي جنوده فاذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه وكذلك فسر قوله فاقم وجهك
للدين حنيفا باخلاص القصد لله وارادته وحده لا شريك له واعظم ما يراعى استقامته بعد القلب
من الجوارح اللسان فانه ترجمان القلب والمعبر عنه ولهذا لما امره النبي صلى الله عليه وسلم وصاه بحفظ
لسانه وفي مسند الامام احمد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم
قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وفي الترمذي عن ابي سعيد مرفوعا وموقوفا اذا
اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا

الحديث الثاني والعشرون عن جابر رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم

هذا الحديث خرجه مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر وزاد في اخره والله لا ازيد على ذلك شيئا وخرجه
ايضا من رواية الاعمش عن ابي صالح وابي سفيان عن جابر قال قال النعمان بن قوقل يا رسول الله
ارايت اذا صليت المكتوبة واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم نعم وقد فسر بعضهم تحليل الحلال باعتقاد حله وتحريم الحرام باعتقاد
حرمته مع اجتنابه ويحتمل ان يراد بتحليل الحلال اتيانه ويكون الحلال ههنا عبارة عما ليس
بحرام فيدخل فيه الواجب والمستحب والمباح ويكون المعنى انه يفعل ما ليس بمحرم عليه ولا
يتعدى ما ابيح الى غيره ويجتنب المحرمات وقد روي عن طائفة من السلف منهم ابن عباس وابن
مسعود في قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به قالوا يحلون
حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه والمراد بالتحليل والتحريم فعل الحلال واجتناب
الحرام كما في الحديث قال الله تعالى في الكفار الذين يحلون الشهر الحرام انما النسيء زيادة في الكفر
يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما الاية والمراد انهم كانوا يقاتلون في الشهر
الحرام عاما فيحلونه بذلك ويمتنعون من القتال فيه عاما فيحرمونه بذلك وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية وهذه الاية نزلت بسبب قوم امتنعوا من تناول
بعض الطيبات زهدا في الدنيا وتقشفا وبعضهم حرم ذلك على نفسه اما
بيمين حلف بها او تحريمه على نفسه وذلك كله لا يوجب تحريمه في نفس الامر وبعضهم امتنع من غير
تحريم ولا يمين فسمى الجميع تحريما حيث قصد الامتناع منه اضرارا بنفسه وكفا لها عن شهواتها